بسم الله الرحمن الرحيم

عيد الفطر

التزموا بالحقوق

إنكم في يوم عيد، جعل الله لكم فيه فسحة، لإظهار الفرح والسرور، والاغتباط والحبور، فلا تفسدوا فرحته، ولا تشوهوا صورته، بأنواع المعاصي والمنكرات، في المأكل والمشارب والملابس. إنه لعيد أيّ عيدٍ ذلك اليوم الذي لا يعصي المرءُ ربَّه فيه.

عباد الله: من رام هدىً في غير الإسلام ضَلَّ، ومن أراد إصلاحا بغير الإسلام زَلَّ، ومن ابتغى عزًا في غير الإسلام ذَلَّ، ومن أراد أمنًا بغير الإسلام ضاع أمنه واختل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ ولقد ربى الإسلام أهله، وأعطى كل ذي حق حقه ، ألا وإن من أعظم الحقوق التي يجب أداؤها، والعناية بها حق الله تعالى ، ففي البخاري ومسلم من حديث معاذ بن جبل قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم يومًا فقال «يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا، قال معاذ: قلت: يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلوا» حق الله هو أحق الحقوق وأوجبها وأعظمها؛ لأنه حق المالك المدبر لجميع الأمور،حق الملك الحق المبين، الحي القيوم، الذي قامت به السماوات والأرض، خلق كل شيء فقدره تقديرا ، الذي أوجدك من العدم، ولم تكن شيئا مذكورا، حق الله الذي رباك بالنعم، وأنت في بطن أمك في ظلمات ثلاث، لا يستطيع أحد من المخلوقين، أن يوصل إليك غذاءك، ومقومات نموك وحياتك، أدر لك الثديين، وهداك النجدين، وسخر لك الأبوين،

بالنعم والعقل والفهم أمدك، وبقبول ذلك والانتفاع به أعدك ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .

فلو حجب عنك فضله طرفة عين لهلكت، ولو منعك رحمته لما عشت، إنه لا يريد منك رزقًا ولا طعامًا ﴿لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ وإنما يريد منك شيئا واحدا، مصلحته عائدة إليك، يريد منك أن تعبده وحده لا شريك له ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ يريد منك أن تكون عبدا له بكل معاني العبودية، كما أنه هو ربك بكل معاني الربوبية، عبدًا متذللا خاضعا ، ممتثلا لأمره، مجتنبا لنهيه، مصدقا بخبره ، هذا الحق الذي أوجبه عليك ، عقيدة قوامها المحبة والتعظيم، وثمرتها الإخلاص والمثابرة، خمس صلوات في اليوم والليلة يكفر الله بهن الخطايا ويرفع بهن الدرجات، زكاة هي جزء يسير من مالك تدفع لأهلها، صيام شهر واحد في السنة، ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر، حج البيت الحرام مرة واحدة في العمر للمستطيع، هذه هي أصول حق الله تعالى.

الحق الثاني: حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أعظم حقوق المخلوقين، فلا حق لمخلوق أعظم من حق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ ولذلك يجب تقديم محبة النبي صلى الله عليه وسلم على محبة جميع الناس حتى على النفس والولد والوالد. قال صلى الله عليه وسلم كما في (خ،م) «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» من حقوق النبي صلى الله عليه وسلم توقيره واحترامه، وتعظيمه التعظيم اللائق به من غير غلو ولا تقصير ، وامتثال ما به أمر، وتصديقه فيما أخبر ،واجتناب ما عنه نهي وزجر، والإيمان بأن هديه أكمل الهدي، وشريعته أكمل الشرائع، وأن لا يقدم عليها تشريعًا أو نظاما مهما كان مصدره: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ

يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ ومن حقوقه الدفاع عنه وعن سنة، أمام هجمات الكافرين، واستهزاء المرجفين، واتهامات المبطلين.

الحق الثالث: حقوق الوالدين : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾ وقدم النبي صلى الله عليه وسلم بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «قلت يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله» (خ،م)إن حق الوالدين عليك أن تبرهما ، قولا وفعلا بالمال والبدن. تمتثل أمرهما في غير معصية الله ، تلين لهما القول، وتبسط لهما الوجه، وتقوم بخدمتهما على الوجه اللائق بهما، ولا تتضجر منهما عند الكبر والمرض ، ولا تستثقل ذلك منهما فإنك سوف تكون أبًا كما كانا أبوين، وسوف تبلغ الكبر عند أولادك إن قدر لك البقاء، كما بلغاه عندك، وسوف تحتاج إلى بر أولادك، كما احتاجا إلى برك.

الخطبة الثانية :

من القواعد التي استقرت عليها الملة، وجاءت بها الفطرة، ضرورة إقامة والٍ على الرعية، يسوس الدنيا بالدين؛ ليصدر التدبير عن دين مشروع، وتجتمع الكلمة على رأي متبوع، فلا دين ينتشر إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، والسمع والطاعة لإمام المسلمين فريضة، وطاعته في غير معصية من طاعة الله عز وجل ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» أخرجه مسلم

ونصيحة الأئمة واجبة على اليقين، والإنكار عليهم فيما يخالف الشرع حَتَمٌ من الدين، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة واللين، فعن عياض بن غَنْم رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أراد أن ينصح السلطان بأمر فلا يُبْدِ له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلوا به، فإن قَبِلَ منه فذاك، وإلا كان قد أَدَّى الذي عليه له» أخرجه أحمد

أيها المسلمون: الجماعة مَنَعَةٌ والفرقة مهيعة، الجماعة لُبُّ الصواب والفرقة أُسُّ الخراب، الفرقة باذرة العِثَار وباعثة النِفَار، تُحيل العَمَارَ خرابًا، والأمن سرابًا، وهي العاقرة والحالقة، فاحذروا سَلَّ الأيدي عن رِبَقَةِ الطاعة، ومفارقة الجماعة، قال صلى الله عليه وسلم : «من فارق الجماعة شبرًا فمات مات ميتة جاهلية» (خ)

أيها المسلمون، الثبات، الثبات في زمن الزوابع والمتغيرات، والفتن والتقلبات، فلا رسوخ لقدم، ولا بقاء لمجد، ولا دوام لعِزٍّ، إلا بالتمسك الصادق بكتاب الله وسنة رسوله ؛ بفهم سلف الأمة .

يا نساء المسلمين: اتقين الله عز وجل في أنفسكن، فأنتن المربيات، أنتن القدوات الصالحات، صلاحكن صلاح للبيوت والأولاد، بل صلاح للأسر وللمجتمعات، فاحذرن دعاة السوء والفجور، دعاة التبرج والسفور، أصحاب الأقلام المسمومة، والألسن المزعومة، والأفكار المجذومة، لا يرقبون في العفة والحياء إلاًّ ولا ذمة، لا همّ لهم إلا أن ينزع الجلباب، ويرمى الحجاب، ويخدش الحياء والحشمة، يزعمون أن المرأة مظلومة، وأن حقوقها في شرع الله مهضومة والله يقول ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ .

معشر النساء: اتقين الله أقمن الصلاة، آتين الزكاة، أطعن الله ورسوله، أطعن أزواجكن بالمعروف، وأعلمن بأن تغطية وجه المرأة، عبادة عظيمة، ومجلبة لرضى ربها ، فهو وسامُ عزتها، وعنوان عفتها، ومظهر لصلاحها.